

تو عرب

منتدى تو عرب التعليمي

www.arabia2.com/vb

موقع تو عرب التعليمي

www.arabia2.com/vb



30

قصة ملهمة للمعلمين والمعلمات



TeachOnly



967 70 22 42 300

لا وجود للأغبياء



يُحكى أنه في قريةٍ صغيرةٍ نائيةٍ وصلت رسالةٌ من وزارة التعليم إلى إدارة المدرسة أن مفتشاً من الوزارة سيأتي لزيارتها، وفي اليوم الموعد انطلق المفتشُ بسيارته ولما صار عند أول القرية تعطلت سيارته، رفع غطاء المحرك ووقف عاجزاً لا يعرف أين العطل فضلاً أن يستطيع إصلاحه لو عرفه، وبينما هو على هذه الحال مرَّ به طفل صغير في العاشرة من عمره وعرض عليه المساعدة.

قال له المفتش : وما أدراك أنت بأعطال السيارات ! فردَّ الطفلُ : أبي ميكانيكي وأنا أساعده أحياناً، قد أستطيع إصلاحها ! خلى المفتشُ بين السيارة والصبي، وما مضتْ عشر دقائق إلا والصبي يقول للمفتش: سيدي أدِرْ سيارتك ! وكم كانت دهشة المفتش عظيمة حين اشتغلت السيارة،

شكر المفتش الصبي ثم سأله: لماذا أنت لست في المدرسة؟ فقال الصبي: اليوم سيزور مدرستنا مفتش من الوزارة وقد أمر مدير المدرسة كل الطلاب الأغبياء بعدم الحضور !!

البشر يتفاوتون في قدراتهم الذهنية والعقلية، هذه حقيقة لا سبيل لإنكارها، فالعقول كالمال؛ أرزاق مقسومة، وابن سينا معجزة الطب البشري على مرِّ العصور كان عبقرياً في الكيمياء أيضاً، والخوارزمي كان ضليعاً في علوم أخرى غير

الرياضيات، ودافنشي صاحب الموناليزا راسخ في أشياء كثيرة غير الرسم، وعباس بن فرناس قدّم للبشرية أكثر من فكرة الطيران، ونيوتن كشف عن أشياء كثيرة غير قانون الجاذبية، والخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض كان أستاذ سيبويه في النحو أيضاً! وبعض الناس لا ينبغ إلا في علم واحد لا يكاد يعرف شيئاً في علم غيره، فلا يقلل هذا من قيمة نبوغه، والبعض ليس له في العلوم ناقة ولا جمل!

إحدى مشاكل البشرية المستعصية أنهم يقيسون النبوغ بالعلامات المدرسية! وهذا أحد أتفه المعتقدات البشرية على الإطلاق، فأحياناً تكون المدارس مجرمة بحق طلابها وليس أدلّ على هذا من قصة أديسون الذي فصلته المدرسة بسبب غبائه، وهو الذي اخترع الضوء الكهربائي فيما بعد.

الذكاءات متنوعة، هذا ما نعرفه جميعاً ولكننا ننكره! المتنبي لم يكن يعرف في الفيزياء أكثر مما يعرفه طالب عادي! وبشار بن برد كان يصف الأشياء كأنه يرى! مايكل شوماخر يكره الرياضيات ولكنه كان يصل أولاً! وبوكوفسكي كان ينام في حصة الأحياء ولكنه كان يكتب بمهارة! وشارلي شابلن أضحك الملايين دون أن ينطق بكلمة واحدة!

إن فشل إنسان في الدراسة الأكاديمية لا يعني أنه غبي، هذا يعني أن هذا المجال ليس مجاله، وأن له سباقاً آخر في الحياة إن

لم نكتشفه فيه ونحضه عليه ونيسر له الطريق ليمشي فيه هو
عجزنا نحن وليس عجزه هو، وفي هذا يقول ألبرت آينشتاين:

كل إنسان هو عبقرى بشكل أو بآخر، المشكلة أننا
نحكم على الجميع من خلال مقياس واحد، فمثلاً لو
قيّمنا سمكة من خلال مهارتها في تسلق الشجرة،
ستمضى السمكة بقية حياتها معتقدة أنها غبية !





أتمنى لو معلمتي: عرفت !!

رأت المعلمة الأمريكية (كايتي شوارتز) في مدرسة بمدينة (دنفر) في ولاية (كلورادو) أن هناك فجوة كبيرة بينها وبين طلابها الصغار، فأطلقت مشروعاً صغيراً بعنوان: (أتمنى لو معلمتي عرفت) يركز هذا المشروع على تسليم طلابها ورقة معنونة بسؤال: (ماذا تريد أن أعرف عنك؟) فصدمت المعلمة بالإجابات التي تلقتها.

أحد الأطفال يقول: (أتمنى لو معلمتي عرفت أنني لا أملك أصدقاء ألعب معهم)، وآخر يقول: (أتمنى لو معلمتي عرفت كم أشتاق إلى أبي، أذهب إلى غرفته كل يوم ولا أجده ولن أجده فقد رحلوه إلى المكسيك نهائياً وسأظل بلا أب)، وثالثة كتبت: (أتمنى لو معلمتي عرفت أنني لا أملك أقلام رصاص في المنزل حتى أؤدي واجباتي الدراسية)، وكتب رابع: (أتمنى لو معلمتي عرفت أن شقيقتي كفيفة وأقوم بمساعدتها طوال اليوم)، أما إحدى الطالبات فقد ردت على سؤال المعلمة قائلة: (أتمنى لو معلمتي عرفت أن أمي وأبي يتشاجران طوال اليوم، أكره العودة إلى المنزل، وأكره الذهاب إلى المدرسة أيضاً، لأنني سأحاسب على دروس لم أذاكرها وواجبات لم أقم بها)

كانت إجابات الطلاب العفوية والصادقة مفتاحاً للمعلمة لتكتشف جوانب خفية ومخبوءة في حياة تلاميذها، ساعدتها على مساعدتهم وعودتهم تدريجياً إلى فصولهم، وقد شرعت في حل كل مشكلة على حدة، فزارت منازل طلابها وبدأت في معالجة ما يمكن معالجته، والأهم من ذلك كله أنها بدأت تفهم عقلية وخلفية طلابها جيداً، وفي ضوء ذلك قامت بمعاملتهم وتوزيع واجباتهم بناء على ظروفهم وتحدياتهم بشكل يجعل المدرسة عاملاً مسانداً لا عبئاً عليهم.

مشروع المعلمة (كايتي) انتقل إلى كثير من المدارس، وتم تطبيقه بشكل ممنهج ومؤسس انعكس على أداء الطلاب والمدارس معاً، بل امتد إلى المجتمعات المحيطة؛ لأن كل هؤلاء الطلاب جزء من مجتمعهم الأكبر.

ليست مدارسنا فحسب التي تحتاج إلى تبني هذه الفكرة الجميلة التي تردم الهوة بيننا وبين الآخرين، بل كل مجتمعاتنا.





يا معلمين: ادع لي !!

في أحد الأيام طلب تلميذ من معلمه فقال له: (ادعي لي)، فقال له المعلم: ذكّرني لأدعو لك، فذهب الطالب ولم يفهم مراد المعلم، وفي الدرس التالي أيضاً قال الطالب للمعلم: (ادعي لي)، فقال المعلم مثلما قال له في المرة السابقة: ذكّرني لأدعو لك.

لم يفهم التلميذ مراد معلمه، وكرّر ذلك عدّة مرّات، والمعلم يكرّر له العبارة، ولا يدعو له !! حتّى خرج الطالب عن سكّوته وقال: يا أستاذي: أنا أذكرك دائماً، فقال له الشّيخ: لا ! أنت لا تذكرني، بل تؤنّثني، تقول: ادعي لي !! ولو ذكّرتني لقلت: ادع لي، وعندها سأدعو لك، هكذا علّم الأستاذ طالبه درساً عملياً في اللغة العربية لن ينساه أبداً.

ادعُ: فعل أمر للمذكر مبني على حذف حرف العلة (تدعو)، ادعي: فعل أمر للمؤنث مبني على حذف النون (تدعين)، والصواب أن نقول للفرد المذكر (ادع لي) وللغرد المؤنث (ادع لي)، ومثلها خطأ شائع (اللهم صلي على نبينا محمد)، والصحيح ألا نكتب (صلي) بالياء بل تكون (صل) بدون ياء مع جر اللام بالكسرة.



المدير والمعلمين الثلاثة

استدعى مدير المدرسة ثلاثة مدرسين، وأخبرهم بأنهم كانوا من أفضل الأساتذة بالمدرسة بالعام الماضى، وأمرهم بالاستعداد للتدريس لثلاث فصول يحتوون على أنبغ تسعين طالباً فى المدرسة، وهم الأوائل فى اختبارات الذكاء والفهم والتحصيل، كل فصل يحتوى على ثلاثين طالباً فقط، ولكنه شرط عليهم ألا يخبروا الطلبة بهذا على الإطلاق، كى لا ينزعج أولياء أمورهم، أو أولياء أمور الطلبة الآخرين.

بدأ العام الدراسي و انتهى ليجد أن نتائج اختبارات هؤلاء الطلبة فى الفصول الثلاثة كانت أعلى من غيرها على مستوى المدرسة، بل إنها تفوقت بنسب من 20-30% أكثر من المستوى العام لمدارس المنطقة جميعها، وعندما سأل المدير الأساتذة عن وجهة نظرهم وتحليلهم للوضع، أجمعوا على أنها كانت تجربة رائعة جداً، وأن ما سهّل عليهم ذلك هو أن الطلبة كانوا رائعين ومتفوقين وأنهم لم يبذلوا معهم الكثير من الجهد.

هنا فاجأهم المدير بقوله: اسمحوا لى أن أخبركم الحقيقة، لقد تم اختيار التسعين طالباً بشكل عشوائى من ضمن طلبة المدرسة، فهم ليسوا فى قمة الذكاء كما أخبرناكم! فانبهر

المدرسون وقالوا: إذن، هل نحن السبب خلف نجاح الطلاب بهذا الشكل؟ فقال لهم المدير: الآن اسمحوا لي أن أخبركم الحقيقة الثانية، وهي أن أسماءكم لم يتم اختيارها إلا عندما كتبت كل أسماء المدرسين العاملين بالمدرسة، وأغمضت عيني لأشير على ثلاثة أسماء منهم دون تحديد، وكنتم أنتم أصحاب الأسماء المختارة! قالوا له: إذن فما السبب في تفوق الطلاب؟ قال لهم: السبب هو أنكم بنيتم توقعكم في بداية الدراسة على معلومات جعلتكم تتوقعون نجاحاً فائقاً، فحققتم النتيجة بناءً على هذا التوقع، بالرغم من عدم صدق المعلومات نفسها!

👁 ما نخرج به من هذه التجربة عدداً من النصائح منها:
أنت نتاج ما تفكر فيه وما تتوقعه، والطلاب كذلك، وما تؤمل أن تحققه هو ما سيحدث لك بإذن الله تعالى، وهذا يدقنا إلى ترك النظرة الدونية لطلابنا ولأنفسنا، وأن نؤمل الخير فيهم دائماً، ونعمل وفق ذلك.





الدرجات والحياة الواقعية

يقول بيل غيتس: رسبتُ في بعض المواد في الجامعة، فيما نجح صديقي في تخطيها كلها، صديقي الآن مهندس في شركة مايكروسوفت، أما أنا فأملك الشركة !

في الحقيقة هذا قول قديم لبيل غيتس، ولم أنبشــــه الآن لأخبركم أن الرجل قد غيرَ أقواله، وأنه يتمنى لو كان تخطى كل مواد الجامعة ويصبح مهندساً في مايكروسوفت بدل أن يرسب في بعض المواد ويكون مالك الشركة ! وإنما نبشته لأخبركم أنه يوم قال هذا القول طار الناس به وأخذوا يتناقلونه في سياق: "بللوا شهادتكم الجامعية واشربوا ماءها" بيل غيتس شخصياً كان يرسب !

الأمر نفسه يتكرر اليوم، فقد تم الكشف مؤخراً أن الراحل ستيف جوبز المدير التنفيذي السابق لشركة آبل حصل على معدل تراكمي "2.5" أثناء تعليمه السنوي ! وأيضاً طار الناس بها، وهم يتناقلونها في سياق: لتنفعكم المعدلات التراكمية العالية، ستيف جوبز شخصياً كانت علاماته متوسطة !

شخصياً أرفض وزن الناس بعلاماتهم الدراسية، وأعترف أن النجاح في الجامعات شيء والنجاح في الحياة شيء آخر، ولكن بالمقابل أرفض فكرة الاستهتار بالتفوق والتميز والإتيان بأمثلة

نادرة وضئيلة تحدث كل مئة سنة مرة واحدة لإثبات فكرة أن المتفوقين في الجامعات فاشلون في الحياة ! وإذا كان أصحاب هذا التوجه يحتجون ببيل غيتس وستيف جوبز فمن السهل أن نقول لهم حسناً كم عدد الذين رسبوا في الجامعات وأصبحوا يملكون شركات كمايكروسوفت، وكم عدد الذين كانت معدلاتهم التراكمية متوسطة واستطاعوا تحقيق ما حققه ستيف جوبز ؟!

القياس على حالات نادرة وجعلها قواعد عامة للحياة خفة عقل، كالذي يرى صديقاً له قد طلق زوجته فصار أكثر سعادة، فخرج بقاعدة إذا أردت أن تسعد طلق زوجتك ! لا أنكر أن أشخاصاً يصبحون أسعد بعد الطلاق ولكن الملايين تصبح حياتهم جحيماً بعده فلماذا نعمم الواحد على الكل، بدل أن نقول أن لكل قاعدة شواذ ؟!

لا أريد أن نقدر العلامات الجامعية وبالمقابل لماذا علينا الاستهتار بها، وهذا يحدث أغلب الأحيان لتبرير الفشل في تحصيلها ! والشيء بالشيء يُذكر فإن جيف بيزوس مؤسس شركة أمازون والذي صنّف مؤخراً كأغنى رجل في العالم بثروة تقدر بمئة وأربعين مليار دولار متخرج من جامعة برنستون بامتياز مع مرتبة الشرف !

صحيح ما يقوله أصحاب فكرة التقليل من شأن العلامات والشهادات أن ١١٪ من أثري أثرياء العالم لم يتخرجوا من الجامعة، ولكنهم بالمقابل لا يقولون أن ٤٥٪ منهم تخرجوا من أفضل الجامعات في العالم !

لا الرسوب في الجامعات عامل في تحقيق النجاح والثروة، ولا النجاح والتفوق عائق، كل هذا عائد إلى شخصية الإنسان، وفهمه للحياة، ومغامرته، واستثمار قدراته، أما أن نزرع في أذهان هذا الجيل أن العلامات الدراسية والتفوق حبر على ورق فهذا استهتار وسطحية ليس إلا !



طالب يلبس ثوبه أخيه

فتح المعلم منفعلاً باب الإدارة دافعاً بالطالب إلى المدير وقد كال له من عبارات السب والشتم الكثير قائلاً لرئيسه في العمل: تفضل وألق نظره على طريقة لبسه للثوب ورفع أكمامه.

الطالب يكتم عبراته والمدير يتأمل مندهشاً في الموقف، المعلم يخرج بعد أن سلم ضحيته للجلاد كما يظن، تأمل المدير ذلك الطفل، نظر إلى طريقة لبسه للثوب اللافتة للنظر، رآه وقد جر ثوباً وشمر كميته بطريقة توحى بأنه من أولاد الشوارع، قال له المدير: اجلس يا بني.

جلس الطفل متعجباً من موقف المدير، ساد الصمت المكان ولكن العجب فرض نفسه على الجو، المدير يتعجب من صغر سن الطالب والتهمة الموجهة إليه من قبل المعلم المتظاهر بالقوة، الطالب يعجب من ردة فعل المدير الهادئة رغم انفعال المعلم وتأليه عليه، انتظر الطالب السؤال عن سبب المشكلة بفارغ الصبر حتى حان الفرغ.

المدير: ما المشكلة؟

الطالب: لم أحضر الواجب.

المدير: ولم؟

الطالب: نسيت أن اشتري دفترًا جديدًا.

المدير: ودفترك القديم؟

سكت الطالب خجلاً من الإجابة، ردد المدير سؤاله بأسلوب أهدأ من السابق، فلم يجد الطالب مفرًا من الإجابة قائلًا: أخذه أخي الذي يدرس في الليل.

نظر المدير إلى الطالب نظرة الأب الحاني وقال له: لماذا تقلد الكبار يا بني، وتلبس ثوباً طويلاً، وتشمر كميك، قاطعته عبرات حارة من قلب ذلك الطفل طالما حبست وكتمت، ازدادت حيرة المدير، كان لا بد أن ينتظر حتى ينفس الطفل عن بركان كاد يفتك بجسده ولكن ما أحر لحظات الانتظار.

خرجت كلمات كالصاعقة على نفس المدير: الثوب ليس لي، إنه لأخي الكبير، ألبسه في الصباح، ويلبسه في المساء إذا عدت من المدرسة، لكي يذهب إلى مدرسته الليلية.

اغرورقت عينا المدير بماء العين، تمالك أعصابه أمام الطالب وطلب منه أن يذهب إلى غرفة المرشد، ما إن خرج الطالب من الإدارة حتى أغلق المدير مكتبه وانفجر بالبكاء رافة بحال الطالب الذي لا يجد ثوباً يلبسه، ودفترًا يخصه إنها مأساة مجتمع.

مؤلة بمعنى الكلمة، كم يشترى أبنائنا من دفاتر، وكم هي
كثيرة الأثواب في خزائن أبنائنا، دائماً كنت أقول وما زلت بأن
دور المعلم ليس كأى موظف آخر، المعلم مهمته أكبر من ذلك
بكثير، ويا ليت كل المعلمين ينتبهون لهذا الأمر، فنحن لا
نعرف ما يدور في البيوت.



احتسب لن بلنتن



د. عصام عبداللطيف الفليح

فتح المعلم ملف الطفل، وتفاجأ أنه كتب أمام اسم الأب «متوفي»! وتبين لاحقاً أن والد الطفل قد توفي قبل دخوله المدرسة بشهر أثر حادث مروري - رحمه الله - وهذا الطفل اليتيم هو ابنه الأول.

كان الطفل يتمنى أن يشاركه والده تجربته المدرسية، فغيبته أقدار الله، وبلا نظريات علم النفس، فقد أرادني الطفل «أبا بديلاً» أعوضه حنو الأب الذي غاب عنه.

غير ذلك الموقف مسار حياتي المهنية وعلاقاتي الانسانية، فبت أو من ان التربية قيمة ورسالة عظيمة، وزاد اهتمامي بهذا الطفل، وبدأت أعزز علاقتي معه باللمسة والسلام ومسح الرأس، كيف لا وهو «اليتيم».

اعتدت في طابور الصباح ان أتفقد التلاميذ واحداً تلو الآخر، وبعد هذا الموقف اعتدت ان أقف بقرب هذا الطفل، وأصبحت أتابعه في اليوم الدراسي كاملاً، وأتفقدته في جميع المواد.

نجح الطفل وانتقل للصف الثاني ابتدائي، وأذكر أنه كان يلعب كرة القدم في حصة التربية البدنية، فضربه أحد زملائه، انطلق باكياً، وتجاوز معلم الرياضة الذي كان يحكم المباراة،

ودخل غرفة المعلمين، واتجه لي ودموعه تسيل من عينيه، وقال:
فلان ضربي! فقلت له: ما له حق. فقال: قم احسب لي بلنتي!

فقلت: أبشـر، وخرجت معه إلى ملعب المدرسة، وأعلنت
احتجاجي عند الحكم (معلم الرياضة)، وفهم الرسالة، فامتثل
لطلبي مشكوراً، وأخذ الصافرة وأعلن عن بلنتي بأثر رجعي
لصغيري، سدد صغيري الكرة، ودوت الصافرة التي سمعها كل
من في الحي معلنة الهدف، وكنت أول من صفق بحرارة.

صغيري الآن اجتاز المستوى الثالث في الجامعة، لن أنساك يا
ماجد، فأنت بفضل الله من أنت قساوة قلبي، وعلمتني كيف
يجب أن يكون ميدان التربية والتعليم ميداناً لكل ضمير حي.

أهدي هذه القصة إلى كل معلم ومعلمة، اختاروا مهنة التعليم
«الشريفة» سواء لأجل الراتب، أو لأجل العطلات، أو لأي سبب
آخر، أن تكون لهم بصمة في الأجيال المتعاقبة، استشعاراً
للمسؤولية، فبكلمة يعتز الطالب، وبكلمة يتحطم الطالب،
وبابتسامة ترتقن بطالبة، وبكلمة قاسية تحطمين طالبة، وقد
تعودون إلى البيت بلا هم ولا شعور بالأذى الذي سببتموه لهذا
الطالب، ولكنكم بلا شك ستكونون سعيدين مع كل ابتسامة
زرعتموها على شفاه طالب وطالبة، ويجري الأمر على الإدارة
المدرسية بكافة مستوياتها واختصاصاتها، وأتمنى للجميع عاماً
دراسياً موفقاً وميسراً.



هذا حالني أنا المعلم

الأديب: علي الطنطاوي

قلت لصديق لي أديب: إني لأقرأ لك منذ عشر سنوات، فما رأيتك أسففت إسفافك في هذه الأيام، وإني لأشك أنك تكتب ما تكتبه، أم يجري به قلمك وأنت نائم، فتأخذه فتضع عليه اسمك؟ فماذا عراك أيها الصديق فأضاع بلاغتك ومحايتك؟

قال: دعني يا فلان دعني، فإن سراج حياتي يخبو، وشمعتي تذوب، وما أخالني إلا ميتاً عما قريب، أو دائراً في الأسواق مجنوناً، بعت رأسي وقلبي برغيف من الخبز.

قلت: أربح عليك أيها الرجل وأخبرني ما بك، فلقد والله أربعتني.

قال: وماذا بي إلا أنني معلم، إني معلم في مدرسة ابتدائية، نهاري نهار المجانين، وليلي ليل القتلى، فمتى أفكر، ومتى أكتب، وأنا أروح العشية إلى البيت مهدود الجسم، مصدوع الرأس، جاف الحلق، فلا أستطيع أن أنام حتى أقرأ مئة حماقة، وأصح مئة كراسية، فأعمي عيني بقراءتها، والإشارة إلى خطئها، وبيان صوابها، وتقدير درجاتها، فإذا انتهيت من هذا كله – ولا يقرأ

تلميذ من كل هذا شيئاً، ولا ينظر فيه - عمدت إلى دفتر
تحضير الدروس، وهو الموت الأحمر، والبلاء الأزرق، فكتبت فيه
ما أنا فاعل غداً في الفصل، لحظة لحظة، وماذا أنا قائل من
كلمة، أو مقرر من قاعدة، أو ضارب من مثل، حتى إذا بلغت
آخر كلمة فيه، استنفدت آخر قطرة من ماء حياتي، فسقطت
في مكاني قتيلاً، فحملت إلى السـرير حملاً، فنمت نوماً
مضطرباً تملؤه الأحلام المزعجة، فأحسُّ كأن أمامي ركام
الدفاتر التي سأصححها غداً، فلا أنجو منها حتى أبصر المفتش
يتكلم من فوق المآذن، فلا يدع قاعدة من قواعد التربية، ولا
نظرية من نظريات التعليم ظهرت في فرنسا أو إنكلترا، إلا
أرادني على تطبيقها، في فصل فيه سبعون تلميذاً قد حشيت
بهم المقاعد حشواً، وصفوا على الشبائيك، ووضعوا على
الرفوف، مما لا يرضى عنه منهج من مناهج التربية، ولا قانون
من قوانين الصحة، فإذا انمحت هذه الصورة، رأيت كأنني أفهم
تلميذاً وهو يصغي إليّ ولا يفهم، فأكرر وأعيد فلا يفهم، فأقوم
إليه أنظر ما يصنع، فإذا هو منصرف إلى دبيرة (زلقطة) يربط
رجلها بخيط، فإذا شتمته أو أخرجته من الفصل، ذهب
يستنجد القانون فينجد القانون الذي حرم العقوبات كلها،
وكفَّ يد المعلم، ولا أزال في هذه الأحلام تنوء بي، فأقلب من
جنب إلى جنب، أحس كأن رأسي من الصداع بثقل أحد، حتى
يصبح الله بالصباح، فأفيق مذعوراً أخشى أن يسبقني الوقت،

فلا أدري كم ركعت وكم سجدت، ولا كيف أكلت ولبست،
وأهرول إلى المدرسة لا أستطيع التأخر ولو طحنتني الأوجاع، أو
أحرقنتني الحمى، لأن المعلم لا يسمح له القانون أن يمرض في
أيام المدرسة، وعنده أربعة أشهر (عطلة الصيف) يستطيع أن
يمرض فيها، فإذا خالف ومرض، حرم الراتب ومنع العطاء
(كان هذا قانون تلك الأيام)!

أغدو إلى المدرسة، فأدخل على تلاميذ السنة الثالثة الأولية،
وهؤلاء هم تلاميذي، لم يجدوني أهلاً لأكبر منهم، فلا أنفك
أقطع من عقلي لأكمل عقولهم، وأمزق نفسي لأرقع نفوسهم،
ثم لا أفجح في تعليمهم ولا أنجح في تفهيمهم، ولا أدري من أين
السبيل إلى مداركهم، فأنفق ساعة كاملة، أقلب أوجه القول،
وأستقري عبارات اللغة، لأفهمهم كيف يكون (الاسم هو الكلمة
التي تدل على معنى مستقل في الفهم وليس الزمن جزءاً منه)
فلا يفهمون من ذلك شيئاً، ولا أقدر أن أطرح هذا التعريف
السخيف أو أستبدل به، فأهذي ساعة ثم أقول: من فهم؟ فيرفع
ولد إصبعه. فأحمد الله على أن واحد قد فهم، وأقول: قم يا بني
بارك الله فيك، فأخبرني عن معنى هذا التعريف، فيقول: يا
أستاذ هذا داس قدمي، فأصيح به: ويحك!! إني أسألك عن
تعريف الاسم، فلماذا تضع فيه قدمك؟ ألم أقل لكم أن هذه
الشكاوى ممنوعة أثناء الدرس؟ فيقول: ولماذا يدوس هو على

رجلي! فأصيح بالآخر: لم دست على رجله؟ فيقول: والله لقد كذب، ما دست على رجله ولكن هو الذي عضني في أذني. فأغضب وأصرخ في وجهه: وكيف يعضك وأنا قاعد هنا؟ فيقول: ليس الآن، ولكنه عضني أمس، ويتطوع العفاريات الصغار للشهادة للمدعي والمدعى عليه، ويزلزل الفصل، فأضرب المنصة بالعصا، وأسكتهم جميعاً مهدداً من يتكلم بأقسى العقوبات، ولا أدري أنا ما أقسى العقوبات هذه، فيخنسون ويُبلسون فأعود إلى الدرس فإذا هو قد طار من رؤوسهم، على أنه ما استقر فيها قط!

وينفخ في الصور، فتقوم القيامة، ويخرج الأولاد إلى الفرصة، ثم ترجع إلى درس آخر، ودواليك، ولا أزال في هذا البلاء بياض نهاري، ولا يأتي المساء وفي بقية عقل، أو أثر من قوة، ثم لا أنا أرضيت الوزارة، ولا أنا نضعت أبناء المسلمين، ولا أنا انصرفت إلى مطالعاتي وكتاباتي.

وهذه مكتبتي لم أدخلها منذ أول العام الدراسي، وهذه مشروعات المقالات والبحوث التي أكتبها، وهذه مسودات الكتاب الجديد الذي أولفه مبنوثة في جوانب الغرفة، ضائعة مهملة، أفتلومني بعد، على أنني لا أجود في هذه الأيام؟ قلت: هذه والله حالي فلست ألومك، فرج الله عني وعنك!

فرصة لم تكتمل (٥٥)

كنت في أحد الأيام مع أمي وأبي وإخوتي في رحلة عائلية، وبينما نحن نلعب ونركض، تعثرت قدمي فسقطت على حجر كبير فجرحت كتفي.

كان جرحي عميقاً وكبيراً، هذا ما رأيته في ملامح أبي وهو يتفحصني، لقد ارتعب عندما رأى الجرح وكذلك أمي، قال لأمي: لا بد من المستشفى، فأمسكت أمي بجرحي واحتضنتني وساق أبي مسرعاً إلى المستشفى، لقد أربعني خوفهم!

في الحقيقة، لم أكن أشعر بالألم بعد، ولكنني عندما وصلت إلى المستشفى، شعرت بالألم شديد في كتفي وفي رأسي وفي عنقي، وقد خاط الطبيب جرحي، وأطلقوا سراحي بعد إجراء الكثير من الفحوصات، ثم عدت إلى البيت.

بعد عودتي إلى البيت، يا للمفاجأة!! لقد جاؤا جميعاً ليطمئنوا عليّ، كلهم كانوا يقولون لي حمد الله على سلامتك، مسكين كيف حدث هذا! ويمسحون بأيديهم على رأسي، كم كنت سعيداً بهذا الأمر، حتى أصدقائي في الشارع

جاؤا لكي يطمئنوا عليّ وتجمعوا حولي، وجاءت أمهات ونساء
من جيراننا للاطمئنان عليّ.

اشترى لي أبي كل ما أريد، وكانت أمي تبدل لي ملابس،
كنت سعيداً جداً، يا لسعادتي ! وأفضل ما في الأمر أني معفي
من الذهاب للمدرسة، كلهم يذهبون إليها إلا أنا، فأنا مصاب
وجرحي مخيط.

وفي خضم سعادتي، تذكرت أبناء صفي، لقد اشتقت إليهم، لماذا
لا يأتون لزيارتي؟ لعلهم مشغولون بحل الواجبات، ومرت الأيام،
وشفيّ الجرح وأن الألوان للعودة للمدرسة.

بصراحة اشتقت إليها، واشتقت إلى كل ما فيها، وفي الصباح
لبست ملابس وتهيأت للذهاب إليها، وقلت لنفسي:
سيستقبلونني بسعادة وسأحكي لهم حكايتي، وانتظرت هذه
اللحظة، وجاءت معلمتنا في الفصل.

كانت متجهة على غير عاداتها، فقلت في نفسي: ستسألني عن
حكايتي، وسأسردها لها كلها، وقد شعرت بغبطة وانتظرت
السؤال، ولكنها لم تسألني، توجهت إليّ دونما ابتسام، وقالت لي:
أين الواجب؟! فقلت للمعلمة: أي واجب؟ لقد كنت غائباً،
فاشتاطت المعلمة غضباً، وأمسكت بمسطرتها، وأشاحت بها في
وجهي، وهي تصرخ عليّ دونما سؤال عن سبب غيابي، ولا عن

مرضي، فسقطت دموع من عيني، وجلست دونما حراك، وهبطت
سكينة على المكان.

وبعد انتهاء الدرس، اجتمع التلاميذ حولي، وهم يقولون حمداً
على سلامتكم، وكانوا سعداء بعودتي للصف مرة أخرى، وهذا
ما حدث أثناء الفسحة المدرسية أيضاً، عدت على بيتي سعيداً
باستقبال زملائي، ومساعدتهم لي في استذكار ما فاتني من
دروس، ولكنني لم أنس قط المعلمة التي تسببت في دموعي دونما
سبب معلوم.



تيدي: غير المحبوب

في يوم من الأيام وقفت معلمة الصف الخامس الدراسي وقالت لجميع التلاميذ: "إنني احبكم جميعاً، ولكنها في نفسها كانت تستثني تلميذ يدعي تيدي، لم تكن تحبه كثيراً، كان مستواه الدراسي متدني جداً وكان طفلاً منطوياً على نفسه ليس له أصدقاء، وملابسه دائماً شديدة الاتساخ، ودائماً يحتاج إلى الذهاب إلى الحمام، وكثيراً ما كانت تجد متعة في تصحيح أوراقه بقلم أحمر، وتضع عليها علامة X بخط عريض وتكتب عبارة راسب في الأعلى.

وذات يوم طلب منها مراجعة السجلات الدراسية السابقة لجميع الطلاب، وبينما كانت المعلمة تراجع ملف تيدي فوجئت بشيء ما! لقد كتب عنه معلم الصف الأول: "تيدي طفل ذكي جداً وموهوب مجتهد، يؤدي عمله بعناية وبتنظيم ممتاز" بينما كتب عنه معلم الصف الثاني الدراسي "تيدي تلميذ نجيب ومحبوب من جميع زملائه ولكنه منزعج بسبب إصابة والدته بمرض السرطان" أما معلمة الصف الثالث فقد كتبت عنه في السجل "لقد كان لوفاة والدته وقع صعب عليه، بذل أقصى ما يملك من جهود ولكن والده لم يكن مهتماً به، والحياة الصعبة التي يعيشها تيدي في منزله أصبحت تؤثر

عليه، ويجب أن يتم اتخاذ بعض الإجراءات بهذا الشأن"، وكتب عنه معلم الصف الرابع "تيدي تلميذ منطوي علي نفسه، ليس لديه أي أصدقاء ولا يبدي رغبة في الدراسة او ممارسة النشاطات الصفية".

هنا أدركت المعلمة المشكلة، وشعرت بالخجل كثيراً من نفسها، وقد تأزم الموقف أكثر عندما احضر جميع التلاميذ هدايا عيد الميلاد لها ملفوفة بأجمل الأشرطة ما عدا الطالب تيدي، حيث كانت هديته ملفوفة بكيس مأخوذ من أكياس البقالة، تأملت المعلمة كثيراً وهي تفتح هدية تيدي وجميع التلاميذ يضحكون عليه، وكانت الهدية عبارة عن عقد مؤلف من ماسات ناقصة الأحجار وقارورة عطر ليس بها إلا الربع.

ولكن كف التلاميذ عند الضحك عندما عبرت المعلمة عن انبهارها وإعجابها الشديد بجمال العقد ورائحة العطر المميزة وقالت: إنها أجمل هدية جاءت لها في حياتها، وشكرته بحرارة وارتدت العقد في سعادة ووضعت شيئاً من العطر علي ثيابها، ويومها لم يذهب تيدي بعد الدراسة إلى منزله مباشرة، بل انتظر ليقابل معلمته وقال لها: إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي ! عندها انفجرت المعلمة بالبكاء لأن تيدي أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها، ووجد في معلمته رائحة أمه الراحلة.

منذ ذلك الوقت اعتنت المعلمة بتيدي عناية خاصة وبدأ عقله يستعيد نشاطه، وبنهاية العام أصبح تيدي من أكثر التلاميذ تميزاً واجتهاداً بالفصل، ثم وجدت السيدة مذكرة عند بابها للتلميذ تيدي كتب بها أنها أفضل معلمة قابلها في حياته، فردت عليه قائلة: أنت من علمني كيف أكون معلمة جيدة، بعد مرور عدة سنوات، تلقت المعلمة دعوة من كلية الطب لحضور حفل تخرج دفعة جديدة، موقعة باسم: ابنك تيدي، حضرت المعلمة وهي ترتدي ذات العقد وتفوح منها رائحة العطر الخاصة بوالدته، الآن هل تعلم من هو تيدي؟ تيدي ستودارد هو أشهر طبيب بالعالم، ومالك مركز ستودارد لعلاج السرطان.

هذه رسالة لكل معلم ومعلمة في عالمنا العربي، ليت جميع المعلمين يدركون جيداً دورهم في بناء الإنسان أو هدمه، وقدرتهم على إحداث الفرق الحقيقي في حياة الطلاب ومستقبلهم.





معلم يرفع دعوى على طلابه

قام أحد المعلمين باللجوء إلى الهيئة القضائية؛ كي يحصل على حقه في حفظ كرامته أمام تلاميذه الذين أهانوه، وذلك ما قد اضطره إلى رفع دعوى قضائية ضد التلاميذ يتهمهم فيها بالإهانة وسوء المعاملة معه في الفصل الدراسي؛ حيث أكد أنهم قد تناولوا عليه بكلمات سيئة وبذيئة لا يصح أن تخرج من أفواه تلاميذ لتتوجه إلى معلمهم حتى تصل إلى حد السب.

قال المعلم أن أمر إهانته والتناول عليه بدأ منذ أسبوعين، ولكنه كان يحاول أن يعالج ذلك الأمر ويتغاضى عن بعض الأمور؛ حتى لا تنهار العلاقة تماماً معهم، ولكن لم تهدأ التصرفات السيئة لهؤلاء التلاميذ؛ وذلك ما قد أثر في المعلم وأثار حزنه وغضبه، لذلك اضطر إلى اللجوء إلى القضاء كي يحصل على حقه المعنوي الذي تدهور أمام أمثال هؤلاء التلاميذ المستهترين.

قامت المحكمة بمنح المعلم مذكرة مراجعة تختص بهؤلاء الطلاب الذين أهانوه؛ وذلك ليودعها في قسم الشرطة من أجل إتمام الإجراءات القانونية اللازمة، وأوضح المعلم أن هناك مجموعة من الطلاب الذين شهدوا حدوث واقعة الإهانة من

هؤلاء الطلاب غير المهذبين، وقامت إدارة المدرسة بتوثيق شهادة الطلاب الشهود في محاضر من أجل إثبات حدوث واقعة السب والقذف.

شعر المعلم بمدى الألم النفسي الذي أصابه نتيجة تعرضه لكلمات دنيئة وبذيئة من الطلاب الذين يتلقون منه العلم، لذلك أصرّ على استمرار رفعه للدعوى، وذلك من أجل أن يتعلم هؤلاء الطلاب درساً أخلاقياً لم يتعلموه من قبل في حياتهم؛ مما جعلهم يتناولون بكل سهولة على معلمهم دون أن ينظروا إلى قيمتهم ودون أن يتذكروا أن ذلك المعلم وجب عليهم احترامه وتقديره.

بعد أن رفع المعلم دعواه ضد الطلاب؛ شعر أولياء الأمور أن أبنائهم قد وُضِعوا في مأزق كبير؛ مما جعلهم يقومون بمحاولات مع المعلم لحل الأزمة بشكل ودي ودون الدخول في أمور قضائية قد تطيح بسمعة أبنائهم الطلاب، كما حاول عدد من المعلمين أيضاً التدخل من أجل حل المشكلة بين المعلم وتلاميذه بعيداً عن القضاء، ولكن فيما يبدو أن المعلم لديه العزيمة والإصرار على الاستمرار في قضيته.

وبعد عدة محاولات مع المعلم ليقوم بالتنازل عن الدعوى القضائية التي رفعها ضد الطلاب، قال المعلم أنه على استعداد لذلك ولكن إذا تحقق شرطان مهمان وهما: الأول أن يقوم

هؤلاء الطلاب بتقديم اعتذار رسمي من أجل الحفاظ على كرامته أمام الجميع، والشرط الثاني هو أن يتم نقل هؤلاء الطلاب إلى مدرسة أخرى؛ وذلك لأنه لا يريد أن يحتك بهم مرة أخرى.

تحولت قضية المعلم مع تلاميذه هي قضية رأي عام مجتمعي؛ حيث أنها مشكلة متداولة في كل البلدان في الوقت الحالي، ولا زالت القضية مستمرة للنظر في هيئة المحكمة، ولا زالت القضية العامة مستمرة في المجتمعات نتيجة لغياب عدة معايير أخلاقية أدت إلى هذه الحالة المتدهورة بين المعلم وتلاميذه.



معلمة ولكن بالصدفة

لم تتوقع أن تقودها الصدفة لأن تصبح معلمة للأطفال في الوقت الذي تدرس فيه بكلية طب الأسنان، حيث اختطفها نظرات الاستعطف من أحد الأطفال الفقراء والذي كان يمد يده لطلب المال وهو حاملاً كتابه الدراسي في اليد الأخرى، فكان هذا المشهد هو العالم الآخر الذي انفتح أمام الطالبة زهرة هاشم المسلم.

زهرة هي طالبة من المملكة العربية السعودية تدرس في كلية طب الأسنان بجامعة عبدالرحمن بن فيصل، وذات مرة كانت مريضة فاتجهت إلى المستشفى للفحص الطبي، وبينما هي في طريقها صادفت المشهد الذي أثر فيها للغاية، حيث شاهدت طفلاً صغيراً وهو يحمل كتابه الدراسي وقد وقف ليمد يده لطلب العون على الفقر ومعاناته.

بعد هذا المشهد فكرت زهرة في حال هؤلاء الفقراء، حتى وردتها فكرة رائعة وهي استقطاع جزء من إجازتها الأسبوعية لتقوم بتعليم بعض الأطفال الفقراء الذين ينتمون إلى الأسر المتعاسة بمدينة الخبر كما وصفتهم زهرة، حيث أنها رغبت في عمل برنامج خيري اجتماعي من أجلهم.

في بداية الأمر لم يكن تنفيذ فكرة البرنامج الخيري أمراً سهلاً بالنسبة لزهرة، حيث أنها واجهت عدة صعوبات حول كيفية نشر فكرتها وإعلانها بين الناس وعن خطة عملها والمكان الذي ستعمل به، ولكنها تخطت تلك العراقيل بفضل الله تعالى وبفضل سعيها لتعليم هؤلاء الصغار.

قامت زهرة بطباعة ونشر مجموعة من أوراق الإعلانات داخل الأحياء الفقيرة الواقعة في مدينة الخبر، حيث أنها قامت بتوزيع الأوراق الإعلانية على أبناء الأحياء بعد أن أبلغتهم أنها ستستقبل الأطفال الذين يحتاجون إلى المساعدة في الدراسة من أجل تعليمهم، وبالفعل بدأت في تنفيذ فكرتها في بيت صديقة لها تسكن بالقرب من تلك الأحياء، وبذلك نجحت في توفير المكان المناسب لهؤلاء الصغار.

بدأت زهرة تعطي دروساً في البداية إلى طفلين فقط، حتى ازداد عددهم إلى ستة أطفال، ولكنها لم تستطع استقبال عدد أكبر من الأطفال نظراً لظروف دراستها وسكنها داخل الجامعة، وهو ما يجعلها تعطي دروسها لهؤلاء الأطفال لمدة ثلاث ساعات متواصلة، وقد أثمرت جهودها عن تفوق هؤلاء الصغار، حيث أنها لاحظت تطور مستواهم في التحصيل العلمي بشكل كبير. وقد حصلت زهرة على التمويل الخاص بتنفيذ فكرتها من خلال تدريسها لطالبات السنة التحضيرية في السكن الجامعي،

حيث أنها تحصل على مقابل مادي من طالبات الجامعة لتستثمرها في تعليم الصغار من أبناء الأسر المتعففة في المرحلة الابتدائية، كما أنها تعزم على مساعدة الآخرين بطريقة أخرى وألا تقتصر مساعدتها على الصغار فقط.

لقد فكرت زهرة في فكرة جديدة رغبت في تنفيذها من أجل هذه الأسر، حيث أنها قامت تجديد غرف النوم الخاصة بالمراهقين من أبناء الأسر المتعففة، ساعدها في ذلك الدعم المادي الذي اقتطعته من راتبها حيث استثمرت أموالها في تعليم الصغار.

تغيرت حياة زهرة بشكل تام من مجرد صدفه جعلتها تشعر بالشفقة على طفل فقير، لتسعى فيما بعد إلى تغيير مجتمعها ومساعدته قدر إمكانها، لتصبح مثالاً للفتاة الحنونة الذكية التي باتت نموذجاً طيباً لكل أفراد مجتمعها، فكم من صدفه خلقت المعجزات التي غيرت الواقع الأليم.





طالب يرد جميل أستاذه

ضرب الطالب الصغير سعد الغامدي مثلاً يحتذى به في رد الجميل والعرفان، فقد حاول شكر أستاذه بطريقة مختلفة غير التي أعتاد الجميع عليها، حاول تكريم معلمه الأستاذ عبدالله القرني ببناء مسجد للمعلم في دولة إندونيسيا كصدقة جارية للأستاذ لما قدمه من جهد ودعم للطالب وتعليمه إياه.

تفاجأ المعلم ببطاقة تثبت تبرعه لبناء المسجد، كانت البطاقة مطرزة بباقة من الورود العطرة، يعلم المعلم عبدالله القرني في مدرسة النموذجية في مدينة جدة، كان يقوم بتوزيع شهادات النجاح والتفوق على الطلاب بمناسبة نهاية العام الدراسي، فتقدم الطالب سعد الغامدي حينها ليتسلم الشهادة وقدم البطاقة للأستاذ، لم يستطع الأستاذ أن يحبس دموعه من الفرح والفخر بما زرعه في الطالب من القيم التي جعلته يحمل معاني سامية، ودعا الله للطالب بالتوفيق في حياته العملية وقال أنها أجمل هدية تلقاها في حياته على الإطلاق.

فما زرعه في طلابنا نحصدته تبعاً، فالمعلم هو أكثر من يحمل الدور التربوي في زرع القيم الحميدة في طلابه وتنشئتهم على مبادئ الدين الحنيف.



الفيل والحبل الصغير

كنت أفكر ذات يوم في حيوان الفيل، وفجأة استوقفتني فكرة حيرتني وهي حقيقة أن هذه المخلوقات الضخمة قد تم تقييدها في حديقة الحيوان بواسطة حبل صغير يلصق حول قدم الفيل الأمامية، فليس هناك سلاسل ضخمة ولا أقفاص، كان من الملاحظ جداً أن الفيل يستطيع وببساطة أن يتحرر من قيده في أي وقت يشاء لكنه لسبب ما لا يقدم على ذلك !!

شاهدت مدرب الفيل بالقرب منه وسألته: لم تقف هذه الحيوانات الضخمة مكانها ولا تقوم بأي محاولة للهروب؟ حسناً، أجاب المدرب: حينما كانت هذه الحيوانات الضخمة حديثة الولادة وكانت أصغر بكثير مما هي عليه الآن، كنا نستخدم لها نفس حجم القيد الحالي لنربطها به، وكانت هذه القيود في ذلك العمر كافية لتقييدها، فتكبر هذه الحيوانات معتقدة أنها لا تزال غير قادرة على فك القيود والتحرر منها، بل تظل على اعتقاد أن الحبل لا يزال يقيدها، ولذلك هي لا تحاول أبداً أن تتحرر منه، كنت مندهشاً جداً.

هذه الحيوانات – التي تملك القوة لرفع أوزان هائلة – تستطيع وببساطة أن تتحرر من قيودها، لكنها اعتقدت أنها لم تستطع فعلت مكانها كحيوان الفيل، الكثير منا أيضاً يمضون في

الحياة معلقين بقناعة مفادها أننا لا نستطيع أن ننجز أو نغير شيئاً وذلك ببساطة لأننا نعتقد أننا عاجزون عن ذلك، أو أننا حاولنا ذات يوم ولم نفلح.

■ هذا نفسه ما نقوم به مع طلابنا منذ سنواتهم الأولى في المدرسة، حيث نقلل من قدراتهم ومهاراتهم فيكبرون وهم يعتقدون أنهم غير قادرين على القيام بما يمكنكم القيام به، فيقضوا بقية حياتهم عاجزين في حين أنهم ليسوا كذلك، لا تقل لطلابك أي كلمة سلبية حتى وإن كانوا يمارسونها.



صنع ما لم يصنعه أحد قبله

في إحدى الجامعات في كولومبيا حضر أحد الطلاب محاضرة مادة الرياضيات، وجلس في آخر القاعة ونام بهدوء، وفي نهاية المحاضرة استيقظ على أصوات الطلاب، ونظر إلى السبورة فوجد أن الدكتور كتب عليها مسألتين، فنقلهما بسرعة وخرج من القاعة وعندما رجع البيت بدأ يفكر في حل هاتين المسألتين، كانت المسألتان صعبتان جداً، فذهب إلى مكتبة الجامعة وأخذ المراجع اللازمة، وبعد أربعة أيام استطاع أن يحل المسألة الأولى وهو ناغم على الدكتور الذي أعطاهم هذا الواجب الصعب !! وفي محاضرة الرياضيات اللاحقة استغرب أن الدكتور لم يطلب منهم الواجب، فذهب إليه وقال له: يا دكتور، لقد استغرقت في حل المسألة الأولى أربعة أيام، وحللتها في أربع أوراق، تعجب الدكتور وقال للطالب: ولكني لم أعطكم أي واجب !! والمسألتان اللتان كتبتهما على السبورة هي أمثلة للمسائل التي عجز العلم عن حلها !!

■ إن هذه القناعة السلبية جعلت الكثير من العلماء لا يفكرون حتى في محاولة حل هذه المسألة، ولو كان هذا الطالب مستيقظاً وسمع شرح الدكتور لما فكر في حل المسألة، وما زالت هذه المسألة بورقاتها الأربع معروضة في تلك الجامعة.

اعتقاد بين رياضى الجرى

قبل خمسين عام كان هناك اعتقاد بين رياضى الجرى أن الإنسان لا يستطيع أن يقطع ميلاً أقل من أربع دقائق، وأن أي شخص يحاول كسر هذا الرقم سوف ينفجر قلبه، ولكن أحد الرياضيين سأل: هل هناك شخص حاول وانفجر قلبه؟ فجاءته الإجابة بالنفي!! فبدأ بالتمرن حتى استطاع أن يكسر الرقم ويقطع مسافة ميل في أقل من أربع دقائق.

في البداية ظن العالم أنه مجنون أو أن ساعته غير صحيحة، لكن بعد أن رأوه يقوم بالمهمة أمامهم صدقوا الأمر، واستطاع في نفس العام أكثر من ١٠٠ رياضي أن يكسر ذلك الرقم!!

■ القناعة السلبية هي التي منعتهم أن يحاولوا من قبل، لما زالت القناعة استطاعوا أن يبدعوا، ترى كم من القناعات السلبية التي يحملها طلابنا وكانت سبباً في منعهم من التطور والتقدم!!؟



العامل الواهم والثلاجة

يذكر أن هناك ثلاجة كبيرة تابعة لشركة لبيع المواد الغذائية، ويوم من الأيام دخل عامل إلى الثلاجة، وكانت عبارة عن غرفة كبيرة عملاقة، دخل العامل لكي يجرد الصناديق التي بالداخل، فجأة وبالخطأ أغلق على هذا العامل الباب، طرق الباب عدة مرات ولم يفتح له أحد، وكان في نهاية الدوام وفي آخر الأسبوع، حيث أن اليومين القادمين إجازة، فعرف الرجل أنه سوف يهلك، فلا أحد يسمع طرقه للباب!! جلس ينتظر مصيره، وبعد يومين فتح الموظفون الباب، ووجدوا الرجل قد توفي، ووجدوا بجانبه ورقة كتب فيها ما كان يشعر به قبل وفاته، وجدوه قد كتب الآتي: (أنا الآن محبوس في هذه الثلاجة، أحس بأطرافي بدأت تتجمد، أشعر بتنمل في أطرافي، أشعر أنني لا أستطيع أن أتحرك، أشعر أنني أموت من البرد، وبدأت الكتابة تضعف شيئاً فشيئاً حتى أصبح الخط ضعيف إلى أن انقطع!! العجيب أن الثلاجة كانت مطفأة، ولم تكن متصلة بالكهرباء.

برأيكم من الذي قتل هذا الرجل؟ لم يكن سوى وهم، فقد كان يعتقد بأن الثلاجة تعمل، ولم يخطر بباله شك في أنها مطفأة، كان يعتقد بما أنه في الثلاجة، فالجو بارد جداً تحت الصفر، وأنه سوف يموت.

■ كم صادفنا طلاباً قضوا حياتهم في وهم "لا أستطيع"، وهم "هذه المادة صعبة"، وهم "لا أحب مادة الرياضيات"، وغيرها من الأوهام، حين يتحول الوهم إلى قناعة راسخة؛ يصبح معتقداً يؤثر على فكر الطالب وسلوكه ووجدانه، حاربوا الوهم في عقول طلابكم كما تحاربون الجهل، فالجهل والوهم قرينان؛ وربما كان الوهم أشد فتكاً بعقول طلابنا من الجهل ذاته، لأن الجهل ألا تعلم، والوهم هو أن تعلم ولا تعلم أنك تعلم.





لا تيأس من طلابك

قمت ذات يوم بتوزيع أوراق الاختبار لمادة اللغة الإنجليزية، ولم أنتهِ من تسليم الورقة لآخر طالب في الفصل - الذي لم يتجاوز عددهم ٢٥ طالباً - وإذا بأغبي طالب - كما ينظر له الطلاب - يرفع يده قائلاً: انتهيت من حل الاختبار!! فضحكت وضحك الطلاب، وجئت إليه لأستلم الورقة منه وأثبت له عدد الأخطاء التي ارتكبتها، لأنني لم أشرح الأسئلة للطلاب، فضلاً عن أن يكون قادراً على فهمها ومن ثم حلها، وبنظرة خاطفة على الورقة، وإذا به تمكن من حل جميع الأسئلة بشكل صحيح ليحصل على الدرجة الكاملة، فقط منذ أن سلمت له الورقة إلى وقت انتهائي من تسليم الورقة لآخر طالب، والتي لم تتجاوز دقيقتين!!

كنت حين أعطي الطلاب الأوراق أقول لهم: لا تبدأوا بالحل حتى أقرأ عليكم الأسئلة وأشرحها حتى لا تخطأوا، وإذا بهذا الطالب - الغبي في نظر الطلاب - قد انتهى من حل أسئلة الاختبار، ونافس الأوائل في المدرسة!! تعجبت وأثنت عليه بين الطلاب في بقية الفصول، وأخبرت الجميع بذلك، وعلقت اسمه وصورته في قائمة الأوائل، لا تسألوني كيف تحسن مستواه بعد ذلك اليوم، وكيف أصبحت دافعيته نحو التعلم!!

✂ لا تيأس من طلابك مهما كانت مستوياتهم ضعيفة !!
المهم أن تستمر أنت في تقديم الرعاية لهم، وتستمر في تحسين
مستوياتهم، فلا تدري أين يكون أثرك، ولن ينساك ذلك
الطالب الذي كنت أنت فاعلاً في تغيير حياته وأنت لا تعلم.



صفات المميّزة

في يوم من الأيام دخلت المعلمة إلى الفصل متحمسة، سلمت على الطلاب وطلبت أن يخرج كل واحد منهم ورقة ويكتب عليها قائمة بأسماء زملائه في الفصل مع ترك مسافة بين كل اسم وآخر، ثم طلبت منهم أن يقوموا بكتابة أجمل شيء يمكن قوله عن كل زميل في هذه المسافة الخالية، وأخبرتهم أنها سوف تجمع الأوراق بعد يوم العطلة.

وبالفعل أحضر كل طالب ورقته وكتب فيها ما طلبت المعلمة، وبعد يوم العطلة جمعت المعلمة كل الأوراق وكتبت اسم كل طالب في ورقة منفصلة، وتحت قائمة بكل ما كتبه عنه زملائه، ثم أعطت كل طالب الورقة التي تحمل ما كتبه عنه اصدقائه في الفصل.

بعد مرور وقت قصير بدأت ابتسامة عريضة تظهر على وجوه الجميع وهم يقرأون الأوراق، وتردد في أنحاء الفصل عبارات بنبرة سعيدة مثل: حقاً! لم أكن أعرف أنني محبوب لهذه الدرجة من زملائي، لم أدرك يوماً أنني أعني شيئاً لأي أحد.

مر اليوم ونسي الطلاب أمر الأوراق ولكن الاختبار أتى ثماره ونتائج المرادة، حيث كان الجميع سعيداً ومسروراً من نفسه

ومن الآخرين أيضاً، وكبرت تلك المجموعة من الطلاب،
وانتقلوا من صفٍّ إلى صفٍّ، وتخرجوا من المدرسة.

وبعد مرور سنوات طويلة صار أحد هؤلاء الطلاب ضابطاً وقتل
في إحدى الحروب. حضرت المعلمةُ الجنازة وكانت هذه المرة
الأولى التي ترى فيها جندياً في كفن عسكري، امتلأ المكان
بأصدقاء هذا الجندي القدامى من المدرسة، وأحاطوا بالنعش
وهم يتمنون له الرحمة والمغفرة، وكانت المعلمة آخر من دعا له
قبل أن يدفن، فجاء إليها الجندي وسألها: فجاء إليها جندي
آخر وسألها: «هل أنت معلمة هذا الجندي لمادة الرياضيات؟»
أومأت بالإيجاب، فقال الجندي: «كان صديقي الجندي
يتحدث عنك كثيراً.»

بعد انتهاء الجنازة جاء والد الجندي الميت ووالدته للتحدث مع
المعلمة وطلبوا منها أن تأتي معهم حتى يعرضوا عليها شيئاً ما،
ثم قام والده بإخراج ورقتين من محفظته عليهم شرائط
لاصقة ويبدو عليهم القدم وأثر السنوات واضحاً للغاية، ثم
أعطى هذه الأوراق للمعلمة وقال لها أنهم وجدوا هذه فوق
جثمان ابنهم عندما قتل، تعرفت المعلمة على الفور على
الأوراق، فقد كانت هي قائمة الصفات الطيبة التي كتبها
الزملاءُ عنه.

عندما أخبرتهم المعلمة بالأمر أخذت والدة الجندي تبكي بحرارة وهي تقول: «نشكرك كثيراً على فعل هذا، كما ترين كان ابننا يعتبرها ثروته» بدأ باقي الزملاء القدامى يتجمعون حول المعلمة ويخبروها أنهم لا يزالوا أيضاً حتى الآن يحتفظون بهذه القائمة، وتمتم أحدهم: «أظن أننا جميعاً نحمل قوائمنا»

📌 العبرة من القصة: جميل أن نخبر طلابنا بمزاياهم التي يتميزوا بها، ونشعرهم بأهميتهم بين زملائهم، ونعبر لهم على مكانتهم في الحياة.



قصص مؤلمة في صرح التعليم

روى عددٌ من المعلمين قصصاً إنسانية مؤلمة ومؤثرة صادفوها لطلابهم خلال اليوم الدراسي، كان لها أثر نفسي هائل على نفوسهم، حيث لا يزالون يتذكرون تفاصيلها كما لو كانت وقعت بالأمس رغم أنها حدثت قبل سنوات طوال.

■ يقول المعلم محمد عبدالله: إن طالباً بالصف الثاني الابتدائي كان يعانقه باستمرار بسبب ومن دون سبب؛ ما جعله مندهشاً ومنزعجاً، وذلك قبل أن يخبره معلم آخر أن الطالب فقد والديه في حادثي سير منفصلين في غضون شهرين فقط، ويكرر معانقته له بسبب اشتياقه لوالديه، وأضاف أنه فور علمه بذلك غير معاملته للطالب على الفور، وأصبح يتابع دروسه مع المعلمين، ولا يزال متأثراً بالحادثة رغم مرور أربع سنوات على وقوعها.

■ في قصة أخرى، يقول المعلم سعد محمد أنه كان ذات مرة يتجول بين الطلاب في الفسحة، حتى استوقفه شجار بين طالبين، فتدخل لإنهاءه واصططحب الطالبين لغرفة وكيل

المدرسة، وبعد حل المشكلة ومصالحتهما، تحدث منفرداً مع الطالب الذي بدأ الشجار حيث كان عصبياً بشكل مفرط.

وأبان أنه بعد إلحاح على الطالب لمعرفة سبب الشجار، أخبره أن زميله رفع ثوبه قليلاً ما دفعه لينهال عليه ضرباً، وحين سأله: لماذا كل هذا الانفعال فالموقف لا يستدعي كل هذا الغضب، أطرق الطالب برأسه وسكت، قبل أن يقوم برفع ثوبه وإذا به يرتدي ملابس أخته الداخلية، حيث ينحدر الطالب من بيت فقير وأبوه سجين وليست لديه ملابس داخلية إلا قليلة، وخاف أن يرى زملاءه ملابس أخته فيسخرون منه.

■ في حادثة أخرى، كشف المعلم فاضل جاسم أنه لاحظ على أحد طلابه بالصف الثالث الابتدائي الاستئذان المتكرر أثناء الحصة، وذات مرة رفض السماح له بالخروج، لكن بعد إلحاح الطالب سمح له بالنزول، ثم تتبعه ليجده يختبئ خلف الصفوف ويبدل حذاءه الرياضي مع طالب آخر حذاءه متهاك؛ ولما سألهما عن السبب رفضا الإجابة، وبعد إلحاح أخبره طالبه أن الطالب الآخر أخوه ولا يملك إلا حذاءً رياضياً واحداً، ويتبادلان ارتدائه بين الوقت والآخر إذا كان لدى أحدهما حصة رياضة.

وأشار المعلم إلى أنه قصّ القصة على مدير المدرسة واتفقا على إنشاء صندوق لدعم الطلاب المحتاجين، وفي اليوم التالي اشترى حذاءً رياضياً وملابس رياضية، ودخل بها الفصل وأخبر الطلاب أنه سيمنحها للطالب الهادئ في نهاية الحصة، ووضع اسم ذلك الطالب في جميع الأوراق التي سيسحبها، وما إن جرى السحب واستلم الطالب هديته حتى اقترب من المعلم وابتسم وقال له: "شكراً لك يا أستاذ".



أيها الكذاب: أنت مؤلف بارع

ذات مرة اشتكى لي أحد المعلمين قائلاً: لدي تلميذ في الصف الرابع الابتدائي يكذب ويتقن الكذب بطريقة عجيبة، في كل مرة أسأله فيها عن الواجب يصنع حكاية تتضمن عذرا مقبولا، لكن بعد التحري والبحث أكتشف أنه يكذب علي، وبعد المواجهة وعدني بألا يعود لمثل ذلك، لكنه في اليوم التالي يكرر الأمر نفسه، لم ينفع معه عقاب ولا ضرب ولا تشجيع، ولقد اشتكيت لوالديه ولم أجد نتيجة، لقد تعبت منه، فماذا أفعل؟

قلت له: إن هذا الطفل يتقن الكذب ويتفنن في تأليف الحكايات الكاذبة، إذا لديه مهارة في ذلك، لكنه يستخدمها في الشر، ما رأيكم لو ساعدناه على استخدامها في الخير، ولكن كيف ذلك؟ لقد اقترحت الحل على المعلم وانظروا ماذا فعل.

في بداية الحصّة التالية نادى المعلم على هذا الطفل أمام زملائه وقال له: لقد فكرت كثيرا في حكايتك، فاكتشفت أنك مبدع في تأليف الحكايات، لذلك بداية من الحصّة القادمة سأعطيك في بداية كل حصة خمس دقائق تحكي لنا إحدى قصصك الجميلة، بشرط أن تأتي بالقصة مكتوبة، واعطى المعلم للطالب كشكولا لذلك كتب عليها (كتاب حكايات أحدهم)، وأخذ الطفل الكشكول حياها، ومريومان،

وتقابل المعلم مع الطفل المشاكس مرة أخرى، وكان المعلم صادقا في وعده به، فنادى عليه ليأخذ الدقائق الخمس المخصصة له في بداية الحصّة وليحكي لزملائه ما يريد، وبالفعل خرج الطفل مسرورا وأخرج الكشكول وبدأ يروي حكايته، يقول المعلم: لقد كانت فعلا حكاية جميلة، فصفق له الجميع، وانطلقت أشرح الدرس، وبعد الدرس سألته عن الواجب فقال: كيف أفعله يا أستاذ وأنا كنت مشغولا في كتابة القصة من أجلك، يقول المعلم فكظمت غيظي وقلت: موعدنا في الحصص القادمة.

مرت الأيام، وتواتت الحكايات، وتحسن أداء هذا الطفل المبدع، وانضم لقافلة المتفوقين، لكن قصة هذا الطفل لم تتوقف عند هذا الحد، فقد ظل المعلم متواصلا مع هذا الطفل طوال عشر سنوات، والنتيجة بعد هذه السنوات أن هذا الطفل يجهز نشر أول مجموعة قصصية من تأليفه، وهي إبداعية باعتراف عدد من المتخصصين.



اختبار بثلاثة نماذج 31

كان هناك مدرس مجتهد يقدر التعليم حق قدره، يريد أن يختبر تلاميذه اختبارهم الدوري عندما حان موعده؛ ولكنه أقدم على فكرة غريبة وجديدة لهذا الاختبار.

فهو لم يجر اختبارا عاديا وتقليديا بالطرق التحريرية المتعارف عليها، ولا بالأساليب الشفهية المألوفة؛ فقد قال لطلبته: إنه حضر ثلاثة نماذج للامتحان، يناسب كل نموذج منها مستوى معين للطلبة.

النموذج الأول: للطلاب المتميزين الذين يظنون أنهم أصحاب مستوى رفيع، وهو عبارة عن أسئلة صعبة.

النموذج الثاني: للطلاب متوسطي المستوى الذين يعتقدون أنهم غير قادرين إلا على حل الأسئلة العادية التي لا تطلب مقدرة خاصة، أو مذاكرة مكثفة.

النموذج الثالث: يخص ضعاف المستوى ممن يرون أنهم محدودي الذكاء، أو غير مستعدين للأسئلة الصعبة، أو حتى العادية نتيجة إهمالهم وانشغالهم عن الدراسة.

أي نموذج ستختار أنت؟

وبعد أن تعجب التلاميذ من أسلوب هذا الاختبار الفريد من نوعه، والذي لم يتعودوا عليه طوال مراحل دراستهم المختلفة؛ راح كل منهم يختار ما يناسبه من ورقات الأسئلة، وتباينت الاختيارات.

عدد محدود منهم اختار النماذج التي تحتوي على الأسئلة الصعبة، وعدد أكبر منهم بقليل تناول الورقة الخاصة بالطالب العادي، وبقية الطلاب تسابقوا للحصول على الوريقات المصممة للطلاب الضعاف.

وقبل أن نعرف معا ما حدث في هذا الاختبار العجيب دعني أسألك: ترى أي نموذج كنت ستختار لو كنت أحد طلاب ذلك الفصل؟

وبدأوا حل الاختبار؛ ولكنهم كانوا في حيرة من أمرهم، فبعض الطلاب الذين اختاروا الأسئلة الصعبة، شعروا بأن الكثير من الأسئلة ليست بالصعوبة التي توقعوها، أما الطلاب العاديين؛ فقد رأوها بالفعل أسئلة عادية قادرين على حل أغلبها، وتمنوا من داخلهم لو أنهم طلبوا الأسئلة الأصعب؛ فربما نجحوا في حلها هي الأخرى، أما الصدمة الحقيقية؛ فكانت من نصيب أولئك الذين اختاروا الأسئلة الأسهل؛ فقد كانت هناك أسئلة لا يظنون أبدا أنها سهلة.

وقف المدرس يراقبهم، ويرصد ردود أفعالهم، وبعد أن انتهى الوقت المحدد للاختبار، جمع أوراقهم، ووضعها أمامه، وأخبرهم بأنه سيحصى درجاتهم أمامهم الآن، دهش التلاميذ من ذلك التصريح؛ فالوقت المتبقي من الحصة لا يكفي لتصحيح ثلاث أو أربع ورقات؛ فما بالك بأوراق الفصل كله؟!

واشتدت دهشتهم وهم يرون معلمهم ينظر إلى اسم الطالب على الورقة وفئة الأسئلة هل هي للمستوى الأول أو الثاني أو الثالث، ثم يكتب الدرجة التي يستحقها، ولم يفهم الطلبة ما يفعل المعلم، وبقوا صامتين متعجبين، ولم يطل عجبهم؛ فسرعان ما انتهى الأستاذ من عمله، ثم التفت إليهم ليخبرهم بعدد من المفاجآت غير المتوقعة.

أفشى لهم الأستاذ أسرار ذلك الاختبار، فأول سر أو مفاجأة، تمثلت في أن نماذج هذا الاختبار كلها متشابهة، ولا يوجد اختلاف في الأسئلة، أما ثاني الأسرار أو المفاجآت؛ فكانت في منح من اختاروا الأوراق التي اعتقدوا أنها تحتوي على أسئلة أصعب من غيرها درجة الامتياز، وأعطى من تناول ما ظنوا أنها أسئلة عادية الدرجة المتوسطة، أما من حصل على الأسئلة التي فكروا في كونها سهلة وبسيطة فقد حصل على درجة ضعيف، وبعد أن فغر أغلب الطلاب أفواههم دهشة واعتراضاً، وعلى وجه

الخصوص أصحاب الأسئلة العادية والسهلة، راحوا يتأملون
كلام الأستاذ وتبين لهم مقصده.

أكد هذا المدرس هذا المقصد، عندما أعلن لهم بأنه لم يظلم
أحدا منهم؛ ولكنه أعطاهم ما اختاروا هم لأنفسهم؛ فمن كان
واثقا في نفسه وفي استذكاره طلب الأسئلة الصعبة؛ فاستحق
العلامات النهائية، ومن كان يشك في إمكانياته ويعرف أنه لم
يذاكر طويلا؛ فقد اختار لنفسه الأسئلة العادية؛ فحصل على
العلامة المتوسطة، أما الطلاب الضعاف المهملين الذين يرون في
أنفسهم التشتت نتيجة لهروبهم من التركيز في المحاضرة أو
الحصّة، ثم تجاهل مذاكرة الدروس؛ فهؤلاء فرحوا بالأسئلة
السهلة؛ فلم يستحقوا أكثر من درجة ضعيف.



الدجاجة في الزجاجة

يقول أحد المعلمين - وهو معلم اللغة العربية - في إحدى السنوات كنت ألقى الدرس على الطلاب أمام اثنين من رجال التوجيه لدى الوزارة الذين حضروا لتقييمي، وكان هذا الدرس قبيل الاختبارات النهائية بأسابيع قليلة !!

أثناء إلقاء الدرس قاطعني أحد الطلاب قائلاً: يا أستاذ، اللغة العربية صعبة جداً؟! ما كاد هذا الطالب أن يتم حديثه حتى تكلم كل الطلاب بنفس الكلام وأصـبـحوا كأنهم حزب معارضة !! فهذا يتكلم هناك وهذا يصرخ وهذا يحاول إضاعة الوقت وهكذا !!

سكت المعلم قليلاً ثم قال: حسناً لا درس اليوم، وسأستبدل الدرس بلعبة !! فرح الطلبة وتجهم الموجهان، قام المعلم برسم زجاجة ذات عنق ضيق، ورسم بداخلها دجاجة، ثم قال: من يستطيع أن يخرج هذه الدجاجة من الزجاجة؟! بشرط أن لا يكسر الزجاجة ولا يقتل الدجاجة !

فبدأت محاولات الطلاب التي باءت بالفشل جميعها وكذلك الموجهان، فقد انسجما مع اللغز، وحاولا حله ولكن بائت كل المحاولات بالفشل؟! فصرخ أحد الطلبة من آخر الفصل يائساً: يا أستاذ، لا تخرج هذه الدجاجة إلا بكسر الزجاجة أو قتل

الدجاجة، فقال المعلم: لا تستطيع خرق الشروط، فقال الطالب متهمكماً: إذا يا أستاذ، قل لمن وضعها بداخل تلك الزجاجة أن يخرجها كما أدخلها !! ضحك الطلبة ولكن لم تدم ضحكهم طويلاً !! فقد قطعها صوت المعلم وهو يقول: صحيح، صحيح، هذه هي الإجابة !

من وضع الدجاجة في الزجاجة هو وحده من يستطيع إخراجها، كذلك أنتم !! وضعتم مفهوماً في عقولكم أن اللغة العربية صعبة، فمهما شرحت لكم وحاولت تبسيطها فلن أفجح إلا إذا أخرجتم هذا المفهوم بأنفسكم دون مساعدة، كما وضعتموه بأنفسكم دون مساعدة !!

يقول المعلم: انتهت الحصّة وقد أعجب بي الموجهان كثيراً !! ولكنني بعد ذلك تفاجأت بتقدم ملحوظ للطلاب في الحصص التي بعدها، بل وتقبلوها قبولاً سهلاً يسيراً !!

هذه هي قصة ذلك المعلم، فكم دجاجة وضعنا نحن؟! إذا تبنت مفهوماً في عقلك أنه لا صعب إلا ما جعلته صعباً بإرادتك، وإرادتك أيضاً أن تجعله سهلاً، فتجزه دونما أي عوائق أو مشاكل، الإنسان يصبح متمثلاً للقناعات التي يؤمن بها حتى وإن كانت خاطئة.



حين يكون المعلم مؤثراً

طفل صغير في الصف الثالث الابتدائي، كان المدرس يحثهم
وبقوة على طاعة الله وعلى أداء صلاة الفجر، وكانت النتيجة
أن تأثر هذا الغلام الصغير بهذه الدعوة من معلمه واستجاب
لأداء صلاة الجماعة في المسجد.

ولكن الفجر صعبة بالنسبة له فقرر أن يصلي الفجر في المسجد
ولكن من الذي يوقظه؟ أمه؟ لا، والده؟ لا، ماذا يصنع يا ترى؟
قرر قراراً خطيراً، قراراً صارماً قرر أن يسهر الليل ولا ينام، وفعلاً
سهر الليل إلى أن أذن الفجر وخرج إلى المسجد مسرعاً يريد أن
يصلي، ولكن عندما فتح الباب وإذا بالشارع موحش مظلم ليس
هناك أحد يتحرك، فخاف وارتاع من ذلك، ماذا يصنع؟ ماذا
يفعل يا ترى؟

وفي هذه اللحظة إذا به يسمع مشياً خفيفاً، فوجد رجلاً يمشي
رويداً رويداً، وإذا بعصاه تطرق الأرض وأقدامه لا تكاد أن تمس
الأرض! فنظر إليه وإذا به جد زميله فقرر أن يمشي خلفه دون
أن يشعر به وفعلاً بدأ يمشي خلفه إلى أن وصل للمسجد فصلى
ثم عاد مع هذا الكبير في السن دون أن يشعر به، وقد ترك الباب
ولم يُغلقه ودخل ونام.

ثم استيقظ للمدرسة وكان شيئاً لم يحدث، استمر على هذا
المنوال فترة من الزمن، لم يستغرب أهله منه إلا في كثرة نومه
في النهار ولا يعلمون ما السبب !

وفي أحد الأيام علم هذا الطفل الصغير أن هذا الجد قد تُوِّفِي،
مات هذا الرجل الكبير في السن، صرخ الصغير وبكى، ما الذي
حصل؟ لماذا تبكي يا بُني؟ إنه رجلٌ غريب عنك، إنه ليس أباك
ولا أمك ولا أخاك فلماذا تبكي؟ وعندما حاول والده أن يعرف
السبب قال لوالده: يا أبي لبيتك أنت الميت؟! أيعقل أن يتمنى
الابن أن يموت أباه ولا يموت ذلك الرجل !! قال الطفل: نعم،
قال: يا أبي لبيتك أنت الميت لأنك لا توقظني لصلاة الفجر،
أما هذا الرجل فقد كنت أستأنس به وأمشي خلفه دون أن
يشعر إلى صلاة الفجر ذهاباً وإياباً وقص القصة على والده،
كاد الأب أن تخنقه العبرات وربما بكى، تأثر جداً وحدث في
حياة هذا الأب تغييرٌ قويٌّ بفعل سلوك هذا الابن، بل بفعل
سلوك هذا المعلم الذي ربما لم يعرف ما حدث للطفل.

✍ المعلم الذي يحمل القيم وينقلها لطلابه هو من يبقى في
ذاكرة طلابه وعقولهم، وقد يؤثر عليهم في سلوكياتهم وأفكارهم
أكثر من آبائهم، وكم من طالب نبغ وصار شيئاً عظيماً بسبب
تأثره بكلمة قالها معلم أو سمعها منه.





غياب المعلم في اليابان

مدير مدرسة خليجي زار اليابان ضمن وفد تربوي، يقول: زرنا إحدى المدارس اليابانية وتفقدنا المدرسة ثم جلسنا مع مديرها في حوار، وكان من ضمن الأسئلة سؤال طرحه أحد أعضاء الوفد وسأل المدير الياباني: ماذا تفعل إذا غاب أحد المعلمين؟

فأجاب مدير المدرسة الياباني: لا يمكن أن يتغيب عندنا معلم إلا إذا كان مريضاً في المستشفى، فالغياب غير وارد بأي حال من الأحوال، فمهمة المعلم مقدسة، يمكن أن يكون المعلم بحاجة إلى يوم لقضاء حاجات أو إنهاء معاملات أو ظروف أسرية أو غيرها.

عندها قال مدير المدرسة الياباني: أي أمر يحتاجه المعلم تقوم به المدرسة نيابة عنه، فإذا مرض أحد أفراد أسرته فقط يبلغنا ونحن نرسل من يقوم بإرسال المريض للمستشفى والقيام بكل ما يلزم ولا يتغيب المعلم، وإذا تعطلت سيارته يركب تاكسي على حساب المدرسة ويعطي المفاتيح للإدارة التي تقوم بإرسال من يقوم بإصلاحها أو تنفيذ كل ما تحتاجه السيارة، وإذا احتاج معلمة فعندنا موظف بالمدرسة لإنجاز معاملات المعلمين، وأصبح يعدد الخدمات التي تقدمها المدرسة للمعلم حتى يكون مرتاحاً، ولكي يؤدي واجبه بأتم صورة، فالإدارة في خدمة المعلم، المهم أن لا يتغيب عن طلابه بأي حال من الأحوال، فطلابهم هم الأهم في حياة المعلم.

وفاء نادر لطالب تجاه معلمه

في سنة ١٩٣٩ م لاحظ مدرس فلسطيني في إحدى مدارس الرياض الابتدائية الحزن الشديد على وجه أحد التلاميذ السعوديين فسأله عن السبب!! فأخبره أن المدرسة تنظم رحلة ورسوم الاشتراك ريالاً واحداً، ولكن أسرته فقيرة جداً ولا تمتلك هذا الريال !!

فبكل ذكاء عمل المدرس مسابقة جائزتها للإجابة الصحيحة ريالاً واحداً، وبالطبع سأل التلميذ الصغير عن الإجابة فأجاب وأخذ الريال وفرح فرحة لا توصف وشارك في الرحلة.

بالطبع لم يستكمل ذلك التلميذ الصغير تعليمه بسبب فقره الشديد، واضطر للعمل حمالاً للأمتعة مقابل نصف ريال في اليوم، ثم حمالاً لجوالين الكيروسين لعدم وجود الكهرباء في ذلك الوقت، ثم بائعاً في بقالة ثم طباحاً حتى ادّخر ٤٠٠ ريال، فتح بها بقالة ثم فتح محل صيرفة لبيع وشراء العملات من الحجاج، ثم أكرمه الله وازدادت تجارته.

لا تستغربوا أن هذا التلميذ هو سليمان الراجحي الذي أسس مصرف الراجحي الذي يبلغ رأس ماله أكثر من ١٢٤ مليار ريال، ويعمل به ٨٠٠٠ موظف في ٥٠٠ فرع حول العالم، وعرفانا بفضل الله عليه تبرع بثلاثي ثروته كأوقاف لأعمال الخير.

لم ينسَ أبداً هذا التلميذ موقف المدرس الفلسطيني معه، وهذا ما كتبه بنفسه عن هذا الموقف في مذكراته "قصة كفاح":
(عدتُ إلى المدرسة وإلى جهات التعليم بحثاً عن هذا المدرس الفلسطيني حتى عرفت طريقه، فخططتُ للقاءه والتعرف على أحواله، التقيت به ووجدته قد شاخ وهو بحال صعبة وبلا عمل ويستعد للرحيل إلى بلاده، فلم يكن إلا أن قلت له بعد التعارف: يا أستاذي الفاضل، لك في ذمتي دين كبير جداً منذ سنوات، رد باستغراب قائلاً: يس لي ديون عند أحد، وهنا سألته: هل تذكر طالباً أعطيته ريالاً لأنه أجاب كذا وكذا؟! بعدما تذكر وتأمل قال المدرس ضاحكاً: نعم نعم، وهل أنت تبحث عني لترد لي ريالاً!!؟

قلت له: نعم، وبعد نقاش أركبته السيارة معي وذهبنا ووقفنا أمام فيلا جميلة، ونزلنا ودخلنا فقلت له: يا أستاذي الفاضل، هذه الـ فيلا هي سداد دينك مع هذه السيارة وأي راتب تطلبه مدى الحياة، وتوظيف ابنك في المؤسسة!! ذهل المدرس وقال: لكن هذا كثير جداً، فقلت له: صدقني أن فرحتي بريالك وقتها أكبر بكثير من حصولي الآن على ١٠ ثل مثل هذه، وما زلت لا أنسى تلك الفرحة

هل خطر ببال هذا المعلم أن هذا الريال الذي أسعد به طفلاً صغيراً سيعود إليه في أقسى لحظات حياته بأضعاف لا

حثر لها؟ إنها التجاره مع الله، اعمل الخير فحتماً لن يضيع
عند الله ويوماً ما ستتجده، اصنعوا المعروف مع طلابكم، ولا
تنسوا معلميكم الذين صنعوا يوماً ما معروفاً معكم.





نجم وتفوق بسبب معلمه

دخل معلم مكان معلم آخر قد غادر لإكمال دراسته العليا، بدأ في شرح الدرس وسأل سؤالا لطالب من الطلاب، فضحك جميع الطلاب لجوابه، ذهل المعلم وأخذته الحيرة والدهشة من ضحك الطلاب، لكن خبرته التدريسية علمته أن وراء الأكمة ما وراءها، أدرك من خلال نظرات الطلاب سر الضحك وأن الطلاب يضحكون لوقوع السؤال على طالب غبي في نظرهم.

خرج الطلاب نادى المعلم الطالب واختلى به وكتب له بيتاً من الشعر على ورقة وناولها إياه، وقال: يجب أن تحفظ هذا البيت حفظاً كحفظ اسمك ولا تخبر أحداً بذلك، في اليوم التالي كتب المعلم بيت الشعر على السبورة وقام بشرحه مبيناً فيه المعاني والبلاغة، ثم مسح البيت، وقال للطلاب: من منكم حفظ البيت يرفع يده، لم يرفع أي طالب يده باستثناء ذلك الطالب، رفع يده باستحياء وتردد، قال المدرس للطالب أجب، فأجاب الطالب بتلعثم وعلى الفور أثنى عليه المعلم ثناءً عظماً وأمر الطلاب بالتصفيق له، والطلاب بين مذهول ومتعجب ومستغرب

تكرر المشهد خلال أسبوع بأساليب مختلفة وتكرر المدح والإطراء من المعلم والتصفيق الحاد من الطلاب، وبدأت نظرة الطلاب

تتغير نحو الطالب، وفي المقابل بدأت نفسية الطالب تتغير للأفضل، وبدأ يثق بنفسه ويرى أنه غير غبي - كما كان يصفه معلمه السابق.

شعر بقدرته على منافسة زملائه بل والتفوق عليهم، ثقته بنفسه دفعته إلى الاجتهاد والمثابرة والمنافسة والاعتماد على الذات، اقترب موعد الاختبارات النهائية، اجتهد، ثابر، نجح في كافة المواد، ودخل المرحلة الثانوية بثقة أكثر وهمة عالية، زاد تفوقه، وحصل على معدل أهله لدخول الجامعة، وأنهى الجامعة بتفوق، وواصل دراسته وحصل على الماجستير والدكتوراة وأصبح عالماً في مجال الفيزياء

■ هذه قصة نجاح كتبها الطالب بنفسه في إحدى الصحف داعياً لمدرسه صاحب بيت الشعر أن يشيبه الله خير الثواب.

المعلمون نوعان: نوع مفتاح للخير، يحفز، يشجع، يأخذ بيدك الطالب، يمنحه الأمل والتفاؤل، يشعر بشعوره، صاحب مبدأ ورسالة، نوع آخر محطم، مثبط، قنوط، ليس له مهمة سوى وضع العراقيل والعقبات أمام كل طالب، دأبه الشكوى والتذمر والضجر وندب الحظ، الطالب كان ضحية النوع الثاني من المعلمين، لكن عناية الله سخرت له مدرساً من النوع الأول، فكتب له النجاح في دراسته.

✂ أيها المعلم: إن لم تكن من النوع الأول - وهو ما يفترض أن تكون - فلا تكن من النوع الثاني، فالهدم أسهل من البناء، ورب معلم أودى بحياة طالب ومستواه الدراسي بسبب تحطيم الطلاب والتقليل من مستواهم.



درس الشافعي لابن الخليفة

اشتهر الإمام الشافعي بين قومه بالذكاء والفتنة وسعة العلم، هذه الصفات التي جعلته إماماً وعالمًا جليلاً، ففي العراق علا نجم الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وعلم الجميع قدره حيث وصل صيته إلى الخليفة هارون الرشيد، ولأن هارون الرشيد كان من تلاميذ الإمام مالك بن أنس أستاذ الشافعي، فقد كان حريصاً على أن ينهل ابنه من نفس النبع الذي نهل منه نبع العلم، وهكذا أرسل ابنه للإمام الشافعي، وكان الدرس الذي أعطاه الشافعي لابن الخليفة درساً عجبياً.

تبدأ القصة بدخول الغلام على الإمام الشافعي قائلاً: السلام عليكم يا إمام، فرد الإمام قائلاً: وعليكم السلام ورحمة الله، وبعدها بدأ الإمام الشافعي درسه مع ابن الخليفة، ولكن بشيء عجيب فقد ضرب ابن الخليفة، صدم الطفل حينها وقال: ما هذا؟ رد عليه الإمام قائلاً: لقد انتهيت هذا درسك الأول، يمكنك الانصراف فعاد الابن إلى أبيه متعجباً وحزيناً، فماذا كان رد فعل الأب الخليفة عندما سمع ما قصه ابنه عليه؟

لقد قال الخليفة أنا لا أصدق، لا بد أنك فعلت شيئاً أغضبه، نفي الابن للأب أنه قد يكون فعل شيئاً للإمام، وقال: أنا لم أنطق بكلمة واحدة، فقال الأب: ربما سألك يا بني ولم تنطق

فضريك، قال الابن: لا لم يسألني إلا سؤالاً واحداً، فقد نظر إليّ وسألني إن كنت ابن الخليفة ثم ضربني دون سبب، حينها قال الخليفة: هذا أمرٌ لا يمكن السكوت عليه، واقترح الابن أن يأتي الخليفة بالإمام ويسأله عن ذلك الأمر ولماذا فعل ذلك؟ قال: لا يا بني لقد تعلمت من معلمي مالك بن أنس أن للمعلمين قدرهم، لا بد أن الإمام الشافعي فعل ذلك لسبب.

بعد ذلك ذهب الخليفة إلى بيت الإمام وحده، فقال الخليفة للإمام: أتعرف السبب الذي أتى بي إلى هنا؟ فرد الإمام: نعم لقد توقعت هذه الزيارة وانتظرتها، فقال الخليفة: هل أغضبك ابني فضربيته؟ قال الإمام: لم يفعل شيئاً، إنه فتى حسن الأخلاق، هنا قال الخليفة: أنا متأكد أنك لم تفعل هذا إلا لحكمة، هل لي أن أعرفها؟ فنادى الإمام على ابن الخليفة قائلاً: تعال يا بني إلى جنبي، فجلس الفتى مطيعاً لأمر الإمام.

فقال الإمام للفتى الصغير: لقد ظلمتك وضربتك دون سبب، رد الفتى: بلى، وأريد أن أعرف السبب، قال الإمام الشافعي: أنت ابن الخليفة وعندما تكبر سوف تصبح خليفة إن شاء الله، ولقد ضربتك حتى تعرف معنى الظلم، فإذا كبرت لا تظلم أحداً، وهذا أول درس لك عندي.

✂ ليس الهدف من القصصة أن نعرف كيف تعامل الإمام الشافعي مع ابن الخليفة، وإنما الفائدة في أن المعلم الفطن يختار التعلم المناسب لطلابه لما يتناسب مع سنه وطبيعته وتوجهه، وهو ما يسمى بتفريد التعليم، حيث يُعطى الطالب التعلم الذي هو بحاجة إليه بعيداً عن التعلم العام الذي يشترك فيه الجميع، وليس المطلوب أن يقوم المعلم بتخصيص دروس لكل طالب، وإنما يخصص النصائح والتوجيهات لكل طالب بما يتناسب معه.



توقيع تلميذك ماجد

لفهم هذه القصة؛ اقرأ القصة رقم (٧)

t.me/TeachOnly/4777

طفل يتيم فقد والده وهو في أشهره الأولى، شبَّ ودرج عند أحواله، لم يعرف قاموسه اللغوي عبارات كان يرددتها أقرانه !! فحينما يتشاكس مع غيره تنهمر دموعه ويقول: (والله لأخبرن أمي) بينما يقول الآخرون : (والله لأخبرن أبي).

مرت السنوات ووالدتي تقوم بدورين دور الأب ودور الأم معاً، وفي أول يوم دراسي أمسكت والدي بيدي وذهبنا إلى المدرسة وهي تهمهم طوال الطريق لم أفقه من مهمتها إلا (الذي لا تضيع الودائع عنده)، ودعتني عند باب المدرسة ورجعت للبيت.

دخلت المدرسة لأول مرة، وفي تلك السنوات كان الأسبوع التمهيدي في أول سنوات تطبيقه، كل طفل بجواره والده يشجعه إلا أنا وقفت وحيداً لا أدري ما الله صانع بي، لكن ما كانت تهمهم به والدي بدأ مفعوله، فقد سار نحوي رجل وأخذ بيدي، سأل عن اسمي، فأجبته، سأل عن والدي أين هو؟ ببراءة الطفولة قلت: ما عندنا أب !! تقول أمي أنه مسافر، كتب اسمي على بطاقة وعلقها على صدري، إنَّ ذلك الرجل هو أنت

أستاذي الكريم !! كنتَ تظن أن بداية قصتي معك هي المسبحة، لا والله إنَّ البداية من أول لقاء، فالانطباع الأولي هو الذي الذي يترسخ بالذهن سواءً كان انطباعاً جميلاً أو قبيحاً، وهذا الانطباع يصعب تغييره مهما حاولنا ترميم ما حدث في أول لقاء، أما قصة المسبحة فهي واحدة من حيل الطفولة التي كنت أحتال عليك حينما أشعر بحاجتي إلى جرعة من أبوتك !! سأفصح لك بعد تلك السنوات عن بعض سيرتي معك، كنت أتعمد أحياناً الوقوع في الخطأ في درس المطالعة مع معرفتي الجيدة لها، وكثيراً ما أقوم من مقعدي وأتجه إليك في مكانك لأسألك عن صحة ما كتبت مع يقيني أن ماكتبه صحيحاً، بل كم يوم حطمت سن القلم كي أقوم بإصلاحه بالبراية الكبيرة المثبتة في زاوية مكتبك، صنعت ذلك كله من أجل أن أقرب منك فأشعر بدفء حرارة أبوتك

ختاماً: درست على أساتذة كثر من المرحلة الابتدائية مروراً بالمرحلتين المتوسطة والثانوية وأخيراً في المرحلة الجامعية وصورتك الجميلة ماثلة أمام عيني، وكلماتك الأبوية وقود لمواصلة مشوار الحياة، أسأل الله أن يرزقك الفردوس الأعلى من الجنة على وقوفك معي وتشجيعك.

التوقيع: تلميذك بل ابنك (ماجد)

من فشل إلى تفوق

خرج الطالب ليتكلم أمام الجمهور عن تجربته العجيبة، يقول ذلك الشاب: كنت أرى نفسي طالباً فاشلاً، فدرجاتي متدنية، والرسوب في المواد ديدني، والنجاح على الحافة، فأصبح سلوكي سلبياً لأسباب عدة، وبدأت أراد المعلمين، وطال لساني وأحياناً يدي على زملائي، وأخذت أتهرب من الحصص، واتجهت إلى التدخين، وأضحت نفسي لا تطاق، وأمست أشعر بأنه لا فائدة من دراستي، ولا فائدة مني لكثرة المشاكل التي حصلت لي صدم الحضور بهذا الطرح السلبي والنموذج الغريب الذي جاء ليتكلم عن تجربته الفاشلة - كما قال - أمام عشرات الطلبة والمعلمين والمسؤولين والآباء، واستغربت إدارة الملتقى الثقافى التربوي اختيار المدرسة المشاركة لهذا الطالب! فكانت الإجابة فيما ذكره الطالب لاحقاً، فماذا قال يا ترى؟

توقف الطالب عن الحديث ليأخذ نفساً عميقاً، ثم استكمل الحديث عن تجربته قائلاً: بعد هذه الحياة السلبية، جاء إلينا مدير مدرسة جديد، كان شديداً حازماً، جاداً لا يعرف الابتسام، وبدأ بوضع قوانين الضبط والربط التي لم نكن متعودين عليها، فقاومنا تلك القرارات، فاقترب منا واستوعبنا، وأخذ يتعرف علينا واحداً تلو الآخر بشـكل عجيب، ودرس حالتنا دون أن نعلم،


واستدعى أولياء أمورنا، ثم وضع برنامجا خاصا لكل واحد منا بشكل ذكي، واستبعد من رأى أنهم قادة المشاكل ونقلهم الى مدارس أخرى، وأخذ يتقرب منا شيئا فشيئا، وتعرف على هواية كل واحد وشجعه فيها، بل ودعمه معنويا وماديا، حتى شعرنا أنه واحد منا، فلم يكن مستعليا ولا عنيفا، فأحببناه وتقبلنا عقوباته التأديبية برحابة وقناعة، حتى انتهى من ضبط الجانب السلوكي بشكل كبير جدا.

تحول معها وبخط مواز للارتقاء بنا تعليميا، فتابع معلمينا بشكل شخصي، وشعرنا باهتمام تربوي غير مسبوق، ووضع لكل طالب متعثر خطة في البيت والمدرسة، واستطعنا تجاوز السقوط إلى النجاح، وما هي إلا أيام حتى أصبحنا ننافس على التفوق.

تغيرت نفسياتنا، ونسينا شيئا اسمه "إحباط"، وأحببنا المدرسة، وتعودنا على النظام، وتعلمنا احترام الآخرين من معلمين وزملاء، وارتقينا في طموحاتنا، والآن أنا أشعر بفضل الله ثم بفضل هذا المدير بأنني شخص ناجح، ولي قيمة في المجتمع، وبدأت أخطط للدراسة الجامعية بعد ارتفاع معدلي، وهدفي الطموح هو رئاسة مجلس الأمة.

انتهى حديث الطالب الذي قوبل بتصفيق حار من الجمهور، واتجه إلى مدير المدرسة الذي جلس بكل تواضع بالخلف بين الطلبة، وقبل رأسه ويده ودموعه تنهمر، وعانقه بحرارة، لأنه أكثر شخص شعر بالتغير وأنقذه من عالم الفشل إلى عالم النجاح.

هذا نموذج من عشرات الآلاف من الطلبة الذين يواجهون كل يوم ظروفًا تربوية وبيئية وسلوكية واجتماعية مختلفة، بدءًا من البيت والحي والأصدقاء والأقرباء ووسائل الإعلام والاتصال الاجتماعي، مرورًا بدلال الطفولة وحرارة المراهقة، وانتهاءً بالمدرسة وأنظمتها ومعلميها وإدارتها، وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، وخلفياتهم الثقافية والفكرية التي أتوا بها، بلا شك سيتكون لدينا خليط عجيب من الأثر السلوكي والقيمي، وتبقى الإدارة التربوية الناجحة القادرة على الفصل بين تلك العوامل، وحماية المعلمين والطلبة من المؤثرات الخارجية، وتوجيهها بشكل إيجابي.

د. عصام عبداللطيف الفليح 



تنويه

تم نشر القصص ضمن برنامج (المعلم المحترف) على
تيليجرام وفيس بوك وواتس خلال شهر رمضان.

صفحة المعلم المحترف على الفيس
facebook.com/TeachOnly

للاشتراك على الواتس

ارسل اسمك الثنائي إلى

967702242300



تم نشر القصص ضمن برنامج
(المعلم المحترف) على تيليقرام
وفيس بوك وواتس خلال شهر
رمضان المبارك



YanabeeTa.com

ينابيع تربية

مجتمعُ تربويُّ على الشبكاتِ الاجتماعية،
يقدمُ محتوىً توعويًّا في مجالِ الأسرةِ والتربيةِ
والتعليمِ من خلالِ العديدِ من البرامجِ
والأنشطة، تأسسَ مطلعَ العامِ ٢٠١٥ م.